



الجمعة 26 نوفمبر 2021 04:57 م
فتحي السيد

هل قرأت القرآن ومَرَّ بك قوله عز وجل: (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) (ق:18)؟
هل تفكرت في هذه الآية ؟ إنها الضابط الشرعي (لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) (ق:37).
إنها رقابة شديدة، دقيقة، رهيبه، تطبق عليك إطباقاً شاملاً كاملاً، لا تُغفل من أمرك دقيقاً ولا جليلاً ،
ولا تفارقك كثيراً ولا قليلاً ، كل نفس معدود ، وكل هاجسة معلومة، وكل لفظ مكتوب، وكل حركة
محسوبة في كل وقت وكل حال، وفي أي مكان، عندها قل ما شئت، وحدث بما شئت، وتكلم بما شئت،
ولكن اعلم أن هناك من يراقبك، اعلم أن هناك من يسجل وأنه يعد عليك الألفاظ :
(إِذْ يَتَلَفَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) (ق:17-18).
إنها تعنيك أيها الإنسان إنها تعنيك أنت أيها المسلم ، (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) هذه الآيات
والله إنها لتهز النفس هزاً وترجها رجاً وتثير فيها رعشة الخوف، الخوف من الله عز وجل ، قال ابن
عباس :

(يكتب كل ما تكلم به من خير وشر حتى أنه ليكتب قولك : أكلتُ ، شربتُ ، ذهبتُ ، جئتُ ، رأيتُ .. حتى إذا
كان يوم الخميس عُرض قوله وعمله فأقر منه ما كان من خير وشر وألقي سائرته).

وأخيرا قوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ) (الفجر:14)، فربك راصد ومسجل لكلماتك، ولا يضيع عند الله
شيء.

أما أنت يا من يقال عنك ويدور عنك الحديث في المجالس، أما أنت أيها المظلوم؛ فإن لك بهذه الآية
تطميناً؛ فلا تخف، ولا تجزع فإن ربك بالمرصاد لمن أطلقوا العنان لألسنتهم في أعراض العباد ،
بالمرصاد للطغيان والفساد والشر ، فلا تجزع بعد ذلك أيها الأخ الحبيب.

ولتزداد بيّنة في خطر هذا اللسان الذي بين لحيك فاسمع لهذه الأحاديث باختصار:

فعن بلال بن حارث المزني رضي الله عنه وأرضاه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الرجل
ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن
الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه إلى يوم
القيامة). والعياذ بالله .. والحديث أخرجه البخاري.

وكان علقمة يقول: (كم من كلام قد منعه حديث بلال بن الحارث)، أي هذا الحديث، اسمع لحرصهم
رضي الله عنهم وأرضاهم، كما ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره فأين أنت يا علقمة من الذين يلقون

الكلمات على عواهلها فلا يحسبون لها حساباً ، كم نلقي ايها الاحبة ، كم نلقي ايها المسلم من كلمات نطن أنها ذهبت أدراج الرياح وهي عند ربك في كتاب ، لا يضل ربي ولا ينسى؛ فاحسب لهذا الأمر حساباً؛ حتى تعلم أن كل كلمة مسجلة عليك أيها الأخ الحبيب.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق) والحديث أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما.

وفي رواية مسلم (إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب).

أسألك العفو يا إلهي .. إن ما يشغل كثيرا من الناس اليوم في مجالسهم - أيها الأحبة - هو بث الكلمات دون حساب، ونشر الشائعات، وكم من كلمة قصمت ظهر صاحبها وهو لا يعلم، ولا شك أن فساد المجالس بسبب قلة العلم والاطلاع ، إذ لو وُجد هذا العلم لاستغلت المجالس أحسن استغلال، ولسمعت النكت العلمية والفوائد الشرعية، والمسائل الفقهية، بدلاً عن القيل والقال والغرائب والعجائب ولكن فاقد الشيء لا يعطيه.

وهذا أثر من آثار الجهل الذي يتفشى اليوم بين كثير من الناس، إسهال فكري وإسهال كلامي أصاب مجالس المسلمين اليوم، إنك تجلس الكثير من المجالس وربما لم يمر عليك يوم من الأيام وليلة من الليالي إلا وجلست مجلساً فبماذا خرجت من هذه المجالس؟

ما هي النتيجة ؟

ما هي الثمرة من هذه المجالس التي جلستها ؟

أيها الأخ الحبيب: لا شك أن هذا أثر من آثار الجهل الذي يتفشى في صفوف المسلمين اليوم وقلة البركة حيث أصبح العلم مصدر رزق الكثير من الناس ولذلك تجد في المجلس الواحد عشرات المدرسين والمتعلمين ومع ذلك يذهب المجلس هباءً بدون فائدة ، بل ربما ذهب والعياذ بالله بالآثام وجمع السيئات.

وفي حديث معاذ الطويل قال رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم:

(ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟" قال معاذ : بلى يا رسول الله ، فأخذ بلسانه ثم قال).

انظر الوصية .. أخذ بلسانه ثم قال :

("كف عليك هذا" قلت : يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟)

بعض الناس قد يجهل أنه سيؤاخذ بكل كلمة تكلم بها سواءً خير أو شر.

(وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟" قال النبي صلى الله عليه وسلم : "تكلتك أمك يا معاذ ، وهل يُكَب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم؟" والحديث أخرجه الترمذي في سننه وقال حسن صحيح.

وفي حديث سهل بن سعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة) والحديث أخرجه البخاري في صحيحه.

وفي آخر حديث سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال في آخره : (قلت يا رسول الله ، ما أخوف ما تخاف عليّ ؟ فأخذ بلسان نفسه وقال : "هذا") والحديث أخرجه مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده والترمذي في سننه وقال الترمذي حديث حسن صحيح.

ثم يوجه المصطفى صلى الله عليه وسلم لأئمة تلك القاعدة الشرعية والمعيار الدقيق ولمن اختلطت عليه الأوراق وليقطع الشك باليقين وليسلم من الحيرة والتردد فيقول كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال:

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت).

قاعدة شرعية تربوية منهجية نبوية ميزان معيار دقيق لك أيها المسلم ولك أيتها المسلمة يوم تجلس مجلساً "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر" انظر للتربية ربط هذه القلوب باليوم الآخر "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت" .. ولأن النفوس اليوم غفلت عن اليوم الآخر وتعلقت بالدنيا وشهواتها ولذاتها غفلت عن هذه القاعدة الشرعية النبوية ونسيت الحساب والعذاب ونسيت الجنة والنار وغفلت عنها .. وبالتالي انطلق اللسان يفري في لحوم العباد فرياً بدون ضوابط وبدون خوفٍ ولا وجل .. لماذا هذه القاعدة ؟

لأنه لا يصح أبداً أن يؤدي المسلم إخوانه بلسانه، ولأن المسلم الصادق المحب الناصح هو من سلم المسلمون من لسانه ويده (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) كما في حديث أبي موسى الأشعري المتفق عليه.

<https://www.ikhwanonline.com/article/251281>